

يتمكن من إيجاد ناشر يهودي يتعهد باصداره مما حدا به الى طبعه لدى اثنين من اللباسامين غير يهوديين في فيننه ممن رحبوا به . وفي لقاء له معهما قال له احدهما : « لقد آن الاوان لان يقف رجل ما بشجاعة ويقول الامور الواجب قولها » .

انما محرر صحيفة نيو فراي برس اليهودي ، بندكت ، فقد حذر هرتزل (في شباط/فبراير) ١٨٩٦) من نتيجة طرحه « لطله » الصهيوني في كراسه وقال له ان السيل الذي قد يبدأ تحريكه بناء على الاقتراحات التي اوردها هرتزل في كراسه سيؤدي الى الاضرار بالمصالح اليهودية كافة . و اضاف : « اننا نتيجة لذلك سنخسر اوطاننا الحالية قبل ان ننال الدولة اليهودية » . الا ان ذلك ، وتحذيرات آخرين من معارف هرتزل الاخرين ، لم تثنه عن عزمه فمضى في اصدار الكراس .

وكان النائب النمساوي سيهوناي اول من رحب بالكراس ، وكان هذا مشهورا باللاسامية في الصحيفة التي كان يصدرها ، فراح يكتب المقالات الواحدة تلو الاخرى يمدح فيها هرتزل ويصفه بعبارات الشهامة والحماسة لارائه . ولما التقى هرتزل بهذا الرجل في ٣٠ آذار (مارس) ١٨٩٦ كتب عنه في المذكرات ما يلي : « انه رجل في الستينات منقلب مآكر وثرثارا يكن لليهود قدرا من العطف المذهل وحديثه خليط من المعقول والهراء يصدق قصة القتل الطقوني الكاذبة عن اليهود ، ومع ذلك له ابهى الافكار وحدثها . انه يحبني ! »

اما الرجل الاخر الذي تحمس لهرتزل ومكنه فيما بعد من التوصل الى لقاء دوق بادن والقيصر الالماني ، فقد كان القس وليم هشلر الذي سبق ان كان عضوا في « اللجنة اللندنية لنشر المسيحية بين اليهود » ، وجاء بعد سماعه بمشروع هرتزل لرحب به ويقول له انه تجسيد لنبوة كان قد توقع اقتراب تحقيقها . وفي اللقاءات اللاحقة بين هرتزل وهذا الرجل لم يمتنع الاخر على الاقل في احدى المناسبات المحددة (مذكرات ٢٦ ابريل ١٨٩٦) عن اطلاق العبارات اللاسامية المهينة لليهود على مسامحة . كما يبدو انه كان يسعى لاقتناع هرتزل باعتراف المسيحية .

ان اصدار الكراس الذي كان مزيجا من الاقصوصة الزوائية والبرنامج العملي قد قابلته الاوساط اليهودية في فيننه بالسخرية . ففي ١٨ شباط (فبراير) سجل هرتزل ان استاذ الجامعة الفيينية اليهودي ، فابليوغن ، جاء لزيارة هرتزل ليسألنه ان كان الكراس مقصودا به الجد ام كان مجرد تقديم ساخر لاذع للصهيونية . وسجل هرتزل كذلك انه سمع ان ثمة « اشاعات » تسري بين الناس تقول ان هرتزل قد أصبح مجنونا . اما الصحافي اليهودي لوداسي فقد كتب مقالة سمع بها هرتزل في اول تموز (يوليو) ١٨٩٦ قال فيها مؤلفها « ان الصهيونية جنون يتولد من اليأس » .

الواقع ، رغم وضوح عنصر « العم تومية » في شخصية هرتزل ومشروعه الصهيوني ، فهناك العنصر الاخر الذي لازم عقده وساهم في تحديد التعبير عنها في توصله الى الصهيونية . وثيودور هرتزل لم يهد توجهه انظار الرأي العام الى مقترحات وآراء له فحسب ، بل شعر بأنه هو الذي سيقوم بتنفيذ هذه المقترحات والآراء ، وغالبا ما تكلم وكأنه هو الذي سيقوم بالعمل لتحقيق المشروع العظيم . ومن هنا نفهم قول جوليوس باور (الذي سجله هرتزل في ٢٣ شباط - فبراير) : « لا بأس بالنسبة لي ان ذهينا الى فلسطين ولكن اريد جمهورية يرئسها هرتزل الاكبر ! »

دون كيشوت اليهودي

كان هرتزل ، لكونه كاتب اقصيص تافهة ، يأمل دوما بأن يرتقي الى مكانة لها تأثيرها في السياسة الدولية . ولذلك فقد كان يستنبط المشاريع الواحد تلو الاخر والتي كان يأمل بأن تتبناها الدول الاوروبية والغاتيكان . وتوصله الى الصهيونية عام ١٨٩٥ بدا له